خطبة: العناية بالوالدين وبرهما



الشيخ الدكتور صالح بن مقبل العصيمي التميمي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 12/8/2025 ميلادي - 18/2/1447 هجري

الزيارات: 1442

العناية بالوالدين وبرهما

الخطبة الأولى

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنَا وسيئاتِ أعمالِنَا، مَنْ يهدِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ - صَلَّى اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ- عِبَادَ اللهِ- حقَّ التَّقْوَى؛ واعلَمُوا أنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى. وَاعْلَمُوا بِأَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

1- عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ سَمَاحَةِ هَذَا الدِّينِ، وَلُطْفِهِ وَنُبْلِهِ وَجَمَالِهِ، أَنْ أَمَرَنَا بِأَدَاءِ حُقُوقِ الْأُبُوَّةِ وَكِبَارِ السِّنِّ، وَرِعَايَتِهِمْ، وَتَفْرِيجِ كَرْبِهِمْ، وَتَيْسِيرِ أُمُورِهِمْ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

2- وَأَوْلَى الْكِبَارِ بِالْبِرِّ الْوَالِدَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: 23].

3- فحَقُّ الْأَبَوَيْنِ، يَلِي حَقَّ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وكَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ لَيُفَرِّطُونَ فِي هَذَا الْحَقِّ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يُلْقُونَ لَهُ بَالًا!! فَيَعْتَدِي البعضُ مِنْهُمْ عَلَى هَذَا الْحَقِّ الثابت، الَّذِي أمر الله به، رَبُّ الْعَالَمِينَ، وجَعَلَهُ بَعْدَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ، ويَعُقُ بهما، وما أشد العقوق، خاصةً بعد كِبر سنهما.

4- فهما بحاجة، إلى بر الأبناء، وخاصةً فِي حَالَةِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ، والعوز، والحاجة، وعندما يَصِيرَانِ عِنْدَكَ فِي آخِرِ الْعُمُرِ، كَمَا كُنْتَ عِنْدَهُمَا فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ.

5- قال تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: 23].

6- فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أي كَلِمَةَ تَضَجُّرٍ، مِثْلَ كَلِمَةِ أَفٍّ، فَضْلًا عَمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهَا، وَلَا تَزْجُرْهُمَا، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا حَسَنًا جَمِيلًا لَيِّنًا فِيهِ تَكْرِيمٌ لَهُمَا وَتَعْظِيمٌ لِفَضْلِهِمَا.

7- قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ -:

(إِذَا بَلَغَا عِنْدَكَ مِنَ الكِبَرِ مَا يَبُولَانِ، فَلَا تَتَقَذَّرْهُمَا، وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ حِينَ تَمِيطُ عَنْهُمَا الخَلَاءَ وَالبَوْلَ، كَمَا كَانَا يَمِيطَانِهُ عَنْكَ صَغِيرًا).

8- فَلَا يَتَأَفَّفُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَبَوَيْهِ إِذَا صَارَا إِلَى حَالٍ لَا يَتَحَكَّمَانِ فِيهَا فِي الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، فَيَتَأَفَّفُ مِنْهُمَا مُتَضَجِّرًا!! وَقَدْ كَانَا يَرَيَانِ مِنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا يَتَضَجَّرَانِ، وَإِنَّمَا يَأْتِيَانِ بِهِ بِسَمَاحَةِ نَفْسٍ وَطِيبِ خَاطِرٍ، فإن في تأففك كسرةً لخواطرهما، وتنغيص للحياة عليهما، وتكديرًا لخواطرهم.

9- وَحَذَّرَ الإِسْلَامُ مِنَ العُقُوقِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم:

«مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَفْلَحٍ وَغَيْرُهُ.

10- عِبَادَ اللَّهِ:إِنَّ مِنْ تَمَامِ البِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، أَنْ تُخَاطِبَهُمَا بِأَرَقِّ عِبَارَةٍ، وَكَلِمَةٍ: يَا أَبَتَاهُ، وَأَلْطَفِ إِشَارَةٍ.وَمَنْ تَتَبَّعَ القُرْآنَ، وَجَدَ الأَنْبِيَاءَ يُخَاطِبُونَ الأَبَ بِعِبَارَةٍ مَا أَلَذَّ أَنْ يَسْمَعَهَا الأَبُ مِنِ ابْنِهِ.

11- فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عليه الصلاة والسلام، يُخَاطِبُ وَالِدَهُ، بِخِطَابٍ وَاحِدٍ، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِعِبَارَةِ: (يَا أَبَتِي) كَمَا فِي سُورَةِ مَرْيَمَ.

12- وَيُوسُفُ عليه الصلاة والسلام، يُخَاطِبُ وَالِدَهُ بِـ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ مَرَّتَيْنِ، كَمَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ.

13- وَإِسْمَاعِيلُ عليه الصلاة والسلام، يُخَاطِبُ وَالِدَهُ فَيَقُولُ: ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: 102].

14- وها هي الفتاة الصالحة، تقول: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ [القصص: 26].

15- وَمَعَ ذَلِكَ، نَجِدُ مَن يُنَادِي أَوْ يَصِفُ وَالِدَهُ بِالْعَجُوزِ، أَوِ الشَّايِبِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الأَلْفَاظِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الفَضَاضَةِ، وَالغِلْظَةِ، وَسُوءِ الأَدَبِ مَعَ الوَالِدَيْنِ.

فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْرِصَ أَنْ لَا يُنَادِي وَالِدَهُ، إِلَّا بِاللَّفْظِ: (يَا أَبَتِ)، أَوْ (يَا أَبِي)، أَوْ (يَا أَبَتَاهُ)، وَلَا يُنَادِيهِ بِاسْمِهِ، وَلَا كُنْيَتِهِ، فَإِنَّ الجَمِيعَ يُنَادِيهِ بِالاسْمِ وَالكُنْيَةِ، وَمَنْ يُنَادِيهِ بِاللَّفْظِ (الأَبُ) عَدَدٌ مَحْدُودٌ.

16- فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، أَنْ يَحْرِصَ كُلَّ الحِرْصِ، عَلَى أَنْ يَبْذُلَ غَايَةَ مَا يَبْذُلُ، مِنَ البِرِّ وَالإِحْسَانِ إِلَى وَالِدَيْهِ.

17- جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: (يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أبُوكَ) رواه البخاري ومسلم.

18- وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّنَا نَرَى مَن يُقَدِّمُ فِي حُسْنِ الصُّحْبَةِ الأَبْنَاءَ وَالأَزْوَاجَ، بَلْ وَهُنَاكَ مَن يُقَدِّمُ الزُّمَلاءَ وَالأَصْحَابَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَلَكِنَّ، بَلْ؛ إِنَّ هُنَاكَ مَن عَكَسَ الأَمْرَ، وَجَعَلَ أَسْوَءَ الصُّحْبَةِ لِوَالِدَيْهِ، بَلْ وَاللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ مَن يَضْرِبُ وَالِدَهُ، مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَهُنَاكَ مَن يَضْرِبُ وَالِدَتَهُ، بَلْ وَهُنَاكَ مَن يَتَمَنَّى وَفَاتَهُمَا، مِنْ أَجْلِ لَعَاعِ الدُّنْيَا، وَمِنْ أَجْلِ مَطَامِعَ زَائِلَةٍ لا تَثْبُتُ.

19- وَإِخْوَةُ يُوسُفَ ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 78] قَالُوا ذلك مُسْتَعْطِفِينَ لِيُوفُوا بِعَهْدِ أَبِيهِمْ: إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا؛ أَيْ: كَبِيرَ الْقَدْرِ، يُحِبُّهُ وَلَا يُطِيقُ بُعْدَهُ. هَذَا شَيْءٌ مِنْ شَأْنِ الْكَبِيرِ وَقَدْرِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

20- وَبِنْتَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: 23] أَيْ: فَهَذَا الْحَالُ الْمُلْجِئُ لَنَا إِلَى مَا تَرَى؛ فَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى السَّقْيِ؛ فَلِذَلِكَ احْتَجْنَا نَحْنُ إِلَى سَقْيِ الْغَنَمِ، فَلَيْسَ فِينَا قُوَّةٌ نَقْتَدِرُ بِهَا، وَلَا لَنَا رِجَالٌ يُزَاحِمُونَ الرِّعَاءَ.

21- قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: 60]، وَلَا يَجُوزُ لِأَبْنَائِهِ وَذَوِيهِ بِحَالٍ أَنْ يُفَرِّطُوا فِي هَذَا الْوَاجِبِ، وَلَا أَنْ يَمُنُّوا عَلَى وَالِدَيْهِمْ بِهَذَا؛ فَهِيَ نَفَقَةٌ وَاجِبَةٌ وَحَقٌّ مُؤَكَّدٌ.

22- مَعَاشِرَ الأَبْنَاءِ وَالشَّبَابِ، لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ قَطِيعَةُ الْوَالِدَيْنِ وَهَجْرُهُمَا، وَإِسْلَامُهُمَا لِلْخَادِمِ وَالْمُرَافِقِ، أَوْ لِلْوَحْدَةِ الْمُوحِشَةِ.

23- فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فالإِنْسَانُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلَهُ أَشْوَاقٌ وَطُمُوحَاتٌ وَحُقُوقٌ أَدَبِيَّةٌ، وَمِنْ حَقِّ الْأَبِ وَالْجَدِّ أَنْ يَعِيشَ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ.

24- وَالِاهْتِمَامُ بِمَلْبَسِهِمْ وَمَظْهَرِهِمْ، خَاصَّةً فِي أَيَّامِ الْمُنَاسَبَاتِ؛ كَالْأَعْيَادِ وَغَيْرِهَا؛ لِكَيْ يَظْهَرُوا بِالْمَظْهَرِ الطَّيِّبِ، وَيُشَارِكُوا النَّاسَ فِي فَرْحَتِهِمْ وَبَهْجَتِهِمْ، وَأَنْ نُخَصِّصَ لَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ أَمَاكِنَ لِلْعِبَادَةِ، فَنَجْعَلُ لَهُمْ مُصَلًّى بِفِرَاشٍ لَيِّنٍ، وَرَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، وَأَضْوَاءٍ مُنَاسِبَةٍ تُعِينُهُمْ عَلَى الْخَلْوَةِ بِرَبِّهِمْ وَمُنَاجَاتِهِ، وَأَنْ نَضَعَ لَهُمْ مُصْحَفًا كَبِيرًا يَقْرَؤُونَ فِيهِ.

25- وَمِنْ حُقُوقِهِمْ الْكَثِيرَةِ، الْعِنَايَةُ بِصِحَّتِهِمْ، وَإِعَانَتُهُمْ عَلَى الزِّيَارَاتِ الْعَائِلِيَّةِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، وزيارة الأصحاب، والجلوس معهما، إذا آتاهم الزائرين، وَالْخُرُوجُ بِهِمْ لِلْمُتَنَزَّهَاتِ، إِذَا أَحَبُّوا ذَلِكَ وَرَغِبُوا فِيهِ.

26- وَالتَّوْسِعَةُ لَهُمْ فِي الِاجْتِمَاعَاتِ الْأُسَرِيَّةِ، وَجَعْلُهُمْ فِي صُدُورِ الْمَجَالِسِ؛ وَالْمُبَادَرَةُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَحَثُّ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ الصِّغَارِ عَلَى السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَإِشْعَارُهُمْ بِوَقَارِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ.

وَتَوْفِيرُ الْحَاجَاتِ الضَّـرُورِيَّةِ اللَّازِمَةِ مِنْ سَكَنٍ وَمَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَعِنَايَةٍ صِحِّيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَتَرْوِيحِيَّةٍ.

27- وَمِنْ إِجْلَالِ الوالد، والوالدة: أَنْ يَعِيشَا مَكْفُولَانِ الْحَاجَاتِ الْمَادِّيَّةِ، وَأَنْ يُوَقَّرَ لَهُما: غِذَاؤُهما، وَدَوَاؤُهما، وَمَلْبَسُهما، وَمَسْكَنُهُما، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالِاهْتِمَامِ بِهَذَا أُسْرَتُهُ وَأَوْلَادُهُ؛ فَكَمَا رَبَّاهُمْ صِغَارًا، يَجِبُ أَنْ يَكْفُلُوهُ كَبِيرًا.

وَتَمْكِينُهم مِنَ الْعَيْشِ فِي بِيْئَةٍ تَحْفَظُ حُقُوقَهُمْ وَتَصُونُ كَرَامَتَهُمْ، وَله حَقُّ الْعَيْشِ مَعَ أُسْرَتِهِ، وَعَلَيْهِم إِيوَاؤُهُ وَرِعَايَتُهُ، وَتَكُونُ الْمَسْؤُولِيَّةُ فِي ذَلِكَ عَلَى أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَفْقًا لِلتَّسَلْسُلِ.

28- فَهَذَا الْبِرُّ وَالْخَيْرُ وَالْإِحْسَانُ، مِنْ أَسْبَابِ سِعَةِ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْ يُنْسَأَ لَكَ فِي أَجَلِكَ، وَيُبَارِكَ لَكَ فِي حَيَاتِكَ، وَتَزُولَ عَنْكَ الْمُكَدِّرَاتُ وَالْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَتَنْأَى عَنْكَ الْمَصَائِبُ وَالْمِحَنُ.

29- يا أَيُّهَا الْوَلَدُ، إذا أَردْتَ أنْ تَكُونَ بَارًا، فاحْرِصْ عَلَى مُرَاعَاةِ كِبَرِ وَالِدَيْكَ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ قَوِيًّا الْآنَ، فَسَتَعُودُ يَوْمًا إِلَى ضَعْفِكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ، فَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَيْهِمَا لِأَجَلِ مَنْصِبٍ، أَوْ زَوْجَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

30- وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَأَشْرِكُوهُمْ فِي الْحَدِيثِ فِي الْمَجَالِسِ بِطَرْحِ الْأَسْئِلَةِ عَلَيْهِمْ فِيمَا يُحِبُّونَهُ وَيَرْغَبُونَهُ، وَلَا سِيَّمَا فِي مَاضِي حَيَاتِهِمْ، بِذِكْرِ بَعْضِ مَوَاقِفِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ الَّتِي يُسَرُّونَ بِالْحَدِيثِ عَنْهَا، وَيَكُونُ فِيهَا نَفْعٌ لِلْحَاضِرِينَ.

31- وَاحْذَرْ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكَ أَحَدُ وَالِدَيْكَ؛ لِأَنَّ دَعْوَتَهُ مُسْتَجَابَةٌ لَا رَيْبَ، لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّنَا نَرَى مَن يُقَدِّمُ فِي حُسْنِ الصُّحْبَةِ الْأَبْنَاءَ وَالْأَزْوَاجَ، بَلْ وَهُنَاكَ مَن يُقَدِّمُ الزُّمَلاءَ وَالْأَصْحَابَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَلَكِنَّ، بَلْ؛ إِنَّ هُنَاكَ مَن عَكَسَ الْأَمْرَ، وَجَعَلَ أَسْوَءَ الصُّحْبَةِ لِوَالِدَيْهِ، بَلْ وَاللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ مَن يَضْرِبُ وَالِدَهُ، مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَهُنَاكَ مَن يَضْرِبُ وَالِدَتَهُ، بَلْ وَهُنَاكَ مَن يَتَمَنَّى وَفَاتَهُمَا، مِنْ أَجْلِ لَعَاعِ الدُّنْيَا، وَمِنْ أَجْلِ مَطَامِعَ زَائِلَةٍ لا تَثْبُتُ.

أَقُولُ لَكُمْ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِنَفْسِي وَلَكُمْ، مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ... فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

1- فَالإِسْلَامُ يُعْنَى بِالْإِنْسَانِ طِفْلًا، وبِهِ صَبِيًّا، وبِهِ شَابًّا، وبِهِ كَهْلًا، وَيُعْنَى بِهِ شَيْخًا، إِنَّه يَمْضِي مَعَ الْإِنْسَانِ فِي رِحْلَةِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا، مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، مِنْ صَرْخَةِ الْوَضْعِ إِلَى أَنَّةِ النَّزْعِ، يُشَرِّعُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ، وَيُوَجِّهُهُ فِي جَوَانِبِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا.

2- وَمِنَ الْمُخْزِي، وَالْمُحْزِنِ، وَالْمُؤْسِفِ أَنْ تَجْعَلَ مَن يُرَافِقُ وَالِدَيْكَ فِي مُرَاجَعَتِهِمَا الصِّحِّيَّةَ عَامِلًا أَوْ عَامِلَةً، وَكَذَلِكَ مَن يُتَابِعُ مَعَهُمَا أُمُورَهُمَا الصِّحِّيَّةَ، وَأَوْقَاتَ عِلَاجِهِمَا، وَتَنَاوُلَهُ، وَمُتَابَعَتَهُمَا غَيْرَكَ؛ فَهَذَا أَمْرٌ يَدْعُو لِلْأَسَى وَالْأَسَفِ، وَيَكْشِفُ ضَعْفَ الْبِرِّ، وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ، وَقِلَّةَ الْوَفَاءِ لِمَنْ أَفْنَى عُمْرَهُ فِي سَبِيلِ رَاحَتِكَ.

إِنَّ وُجُودَكَ أَنْتَ بِجَانِبِهِمَا فِي تِلْكَ اللَّحَظَاتِ الحَاسِمَةِ لَيْسَ تَرَفًا وَلَا خِيَارًا، بَلْ هُوَ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَأَخْلَاقِيٌّ، وَشَرَفٌ لَا يَلِيقُ أَنْ يُفَوَّضَ لِغَرِيبٍ.

فَكَمَا سَهِرَا عَلَيْكَ صَغِيرًا، وَاحْتَضَنَاكَ فِي ضَعْفِكَ، فَأَقَلُّ مَا تُقَدِّمُهُ اليَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُمَا سَنَدًا وَعَوْنًا فِي كِبَرِهِمَا وَوَهْنِهِمَا، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تَتَمَنَّى فِيهِ دَقِيقَةَ قُرْبٍ وَلَا تَجِدُهَا؛وَهَذِهِ الْحُقوقُ - إِنَّمَا هِيَ بَعْضٌ مِمَّا كَفَلَهُ الإِسْلَامُ لَهُمْ، فَلَا يُوجَدُ دِينٌ اعتَنَى بِحُقُوقِ الوالدين كَمَا اعتَنَى بِهَا ديننا العظيم.

3- وَلَا يَجُوزُ لِدُوْرِ الرِّعَايَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِكَبِيْرِ السِّنِّ إِيْوَاءُ كَبِيْرِ السِّنِّ فِيْهَا إِلَّا بَعْدَ مُوَافَقَتِهِ، أَوْ بَعْدَ صُدُوْرِ حُكْمٍ قَضَائِيٍّ بِذَلِك، أَو فِي الْحَالَاتِ الَّتِي تُشَكِّلُ خُطُورَةً عَلَى حَيَاةِ كَبِيْرِ السِّنِّ أَوْ سَلَامَتِهِ وَفْقَ ضَوَابِطَ، وَإِعَالَةِ كَبِيْرِ السِّنِّ الْمُحْتَاجِ عَلَى الزَّوْجِ أَو الزَّوْجَةِ إِنْ رَغِبَتْ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ حِفْظَ حُقُوقِ كِبَارِ السِّنِّ؛ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَخُلُقٌ إِسْلَامِيٌّ، وَوَاجِبٌ نِظَامِيٌّ.

4- فلنتقي الله سبحانه وتعالى، ولنُحسن إلى الأباء، والأمهات، فوالله ما ان يغادر أحدهما الدنيا، إلا ويعود العاق إلى عقله، ويندم ولات حين مندم. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى؛ واحفظهم بحفظك، وأحطهم بعنايتك، وَاحْفَظْ لِبِلَادِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالسَّلَامَةَ وَالْإِسْلَامَ، وَانْصُرِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى حُدُودِ بِلَادِنَا؛ وَانْشُرِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ امْدُدْ عَلَيْنَا سِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا النِّيَّةَ وَالذُّرِّيَّةَ وَالْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللهُ.

آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 19/2/1447هـ - الساعة: 11:19